وهذه صفة الموحدين العارفين بالله لا يعرفون غيره ولا يشهدون سواه قد غيبهم عن كل شيء لما غيبهم عن كل شيء كفاهم مهم كل شيء لما رآهم لا يشغلهم عنه شيء فنظر وجعل الله لهذه الصفاة ما اعظمها وما اجلها وما اشرفها وما اعزها وما اعزاكها وما اقلهم في هذا الوجود

فجرد يا اخي قلبك من سوي الله عز وجل وجرد نفسك عن الخواطر الدنيوية والوساوس الشيطانية والارادات والعادات الشهوانية وطهر لسانك عن الخوض فيما لا يعنيك وطهر كل جارحة فيما خلقت له فانك ان فعلت ذلك افيضت عليك من الجناب المقدس ملابس السعاده وتوجت بتاج الكرامه وجليت بني لسن القربه وكوشفت باسرار لا يجب نشرها علي غيرك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال بعض العارفين من المحققين اصل كل مصيبة ونقمة وغفلة ومحنة وتعب في الدنيا والاخرة من النفس واصل كل طاعة وعفة ويقظة ورفعة وكرامة في الدنيا والاخرة في عدم مطاوعة النفس والتمشي معها في اراداتها وحظوظها ومالوفاتها فمن ملكها ساد دنيا واخرة ومن ملكته ذل دنيا واخرة قد اتفق علي هذا جميع اهل الرفيق بالله وارباب القلوب وبذلك نطق الكتاب والسنة واجمعت عليه الامة سلفا وخلفا

[في الهامش: ومعصية وزلة]

[في الهامش: والكرهي عنها والابتشار بها معها في عاداتها واراداتها وشهواتها ومالوفاتها]

قال بعض السادة متي استولت ارادات النفس وعاداتها علي القلب اظلم وقسي واستولت عليه الغفلة عن الله والدار الاخرة وبالغفلة عن الله والدار الاخرة وقوع الانسان في المعاصي والمعاصي بريد الكفر يعني مقدمة الكفر فيا اخي يا اخي لله تعالي وكن عبدا ربانيا لا عبد نفسك وهواك واياك ان تميل الي شيء الفه النفس واجتنب ما لا يرضاه الله عز وجل فان السهو المهلك معه فالحذر الحذر

[في الهامش: كان سهل بن عبد الله رحمه الله تعالي يقول من صحب عليه مخالفة نفسه امكنه الله الي مقام انسه]

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي سالت سيدي علي الخواص رضي الله عنه عن قوله تعالي ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار فقال الاركان صفة من صفات النفس كما ان الظلم صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والاركان فهي ظالمة جاهلة تحقق ربها حيث انها لم تستند اليه في جميع افعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة فالنفس التابعة لهواها هي المعبود في الحقيقة فان صفاتها عائدة لذاتها ومن جهلها وسوء ادبها مع ربها انها لا تركن ولا تسكن ولا تثق ولا تطمئن ولا تعتمد الا باعمالها او بما عندها او بما تقدر عليه دون فضل الله تعالي ووعده ووعيده ومن هنا ردت جميع اعمالها الصالحة

[في الهامش: كان ابو عثمان المغربي رحمه الله تعالي يقول صحبة الاغنياء تميت القلب ومن اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ومن مد يده الي طعام شبهة لا يفلح ابدا]

وهذا كان العارف بالله فان همة قلوبهم مما سواه لا يسكنون ولا يميلون ولا يطمئنون الا بوعده ووعيده صحبهم مع اعماله

فالكيس العاقل العالم العامل العارف الكامل من توجه الي مولاه واقبل بقلبه اليه في كل حركة وسكون فمتي استمر توجه القلب الي الله في كل حركة وسكون بلا غفلة عنه تعالي ولا علة فباب الفتح الالهي موجود ولا بد ومتي كان في القلب العلل الدنيوية والارادات

[في الهامش: مجاهد صالحة]

والعادات

والعادات والاغراض النفسانية والخواطر الشيطانية والاخلاق الرديئة فباب الفتح الالهي كالمسدود عليه وكان القلب بيت الهوي والشيطان وذلك من الجهل بالله والجهل بالله موجب يوجب الانقطاع عن الله والاشتغال بغيره

قال بعض المحققين العلم الذي لا ينفع الذي استعاذ منه رسول الله صلي الله عليه وسلم هو العلم الفارق بين علماء الاخرة وعلماء الدنيا فعلماء الدنيا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون موصوفون بالامن والغرور واما علماء الاخرة موصوفون بالخشية والرهبة والادب مع دوام الاقبال علي الله والاعراض عما سواه ولا حول ولا قوة لهما الا بالله

قال بعض العارفين من المحققين مراد الحق تعالي من عبده ان ياتي الي حضرته المقدسة طاهرا مطهرا من جميع الاغيار مفارقا للارادات والعادات والاوطار حتي من العلم والعمل والمعارف والكشوفات والتنوعات والمجاهدات والمكابدات والرياضات ولا يتحرك ولا يسكن الا لله وحده من فنائه في غيبته فارغا من جميع الاشياء العلويات والسفليات ويكون الله مكان الجميع كان الله ولا شيء معه وهو الان علي ما عليه كان

وهذه حالة عزيزة شريفة وهي العبودية المحضة ومقام الادب المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبي رواه السيوطي في جامعه الصغير والنفس مجبولة علي سوء الادب مع الله والعبد مامور بملازمة الادب مع الله في كل حركة وسكون فمن لم يتادب مع الله في كل وقت فهو في مقت ومن اعلي طبقات سوء ادب العبد مع مولاه اشتغال قلبه بغيره وغفلته عنه اوان تقع له حاجة لمخلوق فمن اشغل قلبه بشيء دون الحق تعالي واحبه فعلي العبد انه ينسي حظه من الله عز وجل وينسي خواص المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه فمن احب غير الله استعبده ذلك الشيء الذي احبه كاين من كان فمن احب الله كان معه في الدنيا والاخرة هكذا اجرت سنة الله في خلقه ولا تبديل لكلمات الله

فمبدء السعادات الدنيوية والاخروية في ترك ارادات النفس مع ذاتها وحظوظها ومحبوباتها مع الانقطاع الي الله عز وجل واشتغال القلب بذكره ومحبته ومراقبته وفراغ القلب مما سواه وهذه اسباب سعادة الدارين فعليك بها واياك والاسترسال مع اسباب الشقاوه والحوم حولها فمن حام حول الحمي يوشك ان يقع في الحمي فقد رميتك علي طريق السعاده واوضحت لك اسبابها وبينت لك طريق الشقاوه واعلمتك باسبابها فلا تلم الا نفسك فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك وانها فاية اهل ابليس انها نقل ما راي نفسك ما يلذ اليه لا غير فلا تتهم الا نفسك والله يتولي هداك وهو يتولي الصالحين ولولا صلاحهم ما تولاهم

قال بعض المحققين كن طالب الاستقامه ولا تكن طالب الكرامه قال عليه الصلاة والسلام ان الله يعطي العباده لخلقه ولا يعطي الاستقامة الا لاوليائه

ولا تاتي الاستقامه الا لمن غرق في بحر التوحيد بحيث ان يغفل عن نفسه فضلا عن غيره فمن اراد الحق تعالي خرج عن عالم الاشيا الي موجد الاشيا وخالقها وترك لنفسه وفنيه واقبل بقلبه علي ربه وقام بظاهره وباطنه بربه لا بنفسه فيبقي هو سبحانه وحده موجود لا غير معه في ملكه

Copyright King Saud University